**المحاضرة الرابعة: مناهج البحث في علم السياسة**

هناك مناهج عديدة تستخدم في دراسة الظواهر السياسية منها :
(1) **المنهج الفلسفي المثالي :**
وهو منهج استنباطي يستهدف الكشف عما يجب أن يكون عليه الواقع السياسي حتى يكون مثاليا فاضلا ، ومن أبرز من استخدموا هذا المنهج أفلاطون اليوناني خصوصا بصدد فكرته عن المدينة الفاضلة ، وأقرب المناهج إليه هو المنهج القانوني المستخدم في دراسة القانون الدولي حيث إن القانون الدولي هو في النهاية مجموعة مبادئ قانونية مثالية تستهدف تحقيق واقع دولي مثالي ، مثل مبدأ حل المنازعات بالطرق السلمية ومبدأ المساواة في السيادة بين الدول ...إلخ.

(2) **المنهج التاريخي:**
وهو منهج يقوم على تسجيل أحاث ووقائع عَالَم السياسة، دون تفسير أو تأويل لهذه الأحداث والوقائع ،ويقدم التاريخ للمحلل السياسي سجلا لأحداث عالم السياسة، يساعده على فهم وتفسير هذا العالم، لذلك يقال إن علم السياسة بلا تاريخ هو كنبات بلا جذور ،والتاريخ بدون علم السياسة هو كنبات بلا ثمر. ,يستخدم هذا المنهج أكثر في دراسة تاريخ العلاقات الدولية.

(3) **المنهج الوصفي:**
وهو منهج استقرائي يقوم على ملاحظة الواقع السياسي وتسجيل وتبويب البيانات بهدف تقديم صورة وصفية صرفة لهذا الواقع دو ن تأويل أو تفسير من جانب الباحث، ويستخدم هذا المنهج في دراسات الحالة،ودراسات المناطق ،وقياسات الرأي العام.
**ملاحظة:** هناك من يسقط عن الطريقة الوصفية، صفة المنهج
(4) **المنهج العلمي التجريبي :**
وهو منج استقرائي استنباطي يقوم على ملاحظة الواقع السياسي والتجريب في شأنه، بهدف التفسير والتعميم والتوقع. فهو قائم على الملاحظة والتجريب من أجل التفسير والتعميم و التوقع .حيث يبدأ الباحث بملاحظة الواقع لكي يصور فرض (فرض أولي)، ثم يدخل التجريب، فإن ثبتت صحة الفرض الأولي يصلح للتفسير ويصير قانونا علميًا عاما صالحًا للاستعانة به في فهم الواقع السياسي والتوقع في شأنه.

(5) ا**لمنهج المؤسسي (النظمي):**
وهو منهج دراسة النظم السياسية فيركز على المؤسسات السياسية المكونة لهذه النظم ( التشريعية والتنفيذية) ،والدساتير التي تستند إليها وما تحتوي عليه من قواعد قانونية منظمة.

(6) **المنهج السلوكي:**
وهو يقوم على الإفادة من نتائج العلوم السلوكية في مجال الأبحاث السياسية، معتبرا أن علم السياسة هو علم ديناميكي يركز على التفاعل بين الظواهر السياسية وبيئتها المحيطة، من حيث كونها ظواهر غير جامدة، كما يركز هذا المنهج على توجهات، ودوافع واستجابات الأفراد والجماعات، وتأثير كل ذلك على سلوكهم السياسي.ومن أبرز مفكري هذا المنهج ديفيد إيستن الأمريكي.
(7) **المنهج المقارن :**ويقوم على المقارنة بين واقعين أو أكثر بهدف استخلاص نتائج وقواعد علمية عامة لا ترتبط بمكان ولازمان معينين ، وكلما زاد عدد الحالات الخاضعة للمقارنة كلما كانت النتائج أكثر دقة وأهمية. وتعتبر المقارنة ركنا أصيلا في المنهج العلمي التجريبي.

**-\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*-
المحاضرة الخامسة:** **علاقة علم السياسة بالعلوم الاجتماعية الأخرى**

هناك صلات قوية ومترابطة بين علم السياسة والعلوم الإنسانية الأخرى، نظرًا لتشعب الموضوعات التي يتناولها علم السياسة، والتي تشمل كافة جوانب الحياة الإنسانية، مما أدى إلى خلق رابطة بينها وبين عدد من هذه الاختصاصات، وخاصة الفلسفة، الأخلاق، التاريخ، الاقتصاد، القانون، علم النفس، وعلم الاجتماع. كما يتضح مما يأتي:

1. **علاقة علم السياسة بالفلسفة:** لقد كان علم السياسة وحتى فترة زمنية طويلة على علاقة عضوية بالفلسفة باعتبارها أم العلوم والمعارف، حيث كانت الفلسفة بمثابة العباءة التي تختفي تحتها جميع فروع المعرفة، وكان التفكير الفلسفي والتأملي هو الأسلوب السائد في دراسة الظواهر الإنسانية، بما فيها الظواهر السياسية، كما زادت نسبة ارتباط علم السياسة بالفلسفة، نظرًا لأن هذه الّأخيرة تعالج موضوعات جوهرية، كالحرية، والعدالة، والتي تعتبر من القضايا السياسية التي شغلت التفكير السياسية الإنساني، حتى أن الفلسفة السياسية، قد شكلت في مرحلة من المراحل أحد أبرز فروع علم السياسة الأكثر ارتباطاً، بالفكر السياسي الذي يشتغل بدراسة الواقع السياسي، والكشف عن ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع السياسي، ورغم محاولات ميكافللي للفصل بين السياسة والقيم(الفلسفة)، إلاَ أن الفصل النهائي والكامل لم يتحقق إلاَ مع بداية عصر التنوير والنهضة في أوروبا، حيث انحصرت هيمنة الفلسفة على كافة العلوم، أما فيما يتعلق بالسياسة، فقد كان الانفصال مدويًا، حيث اشتد التمييز بين السياسة والفلسفة، فالأول هو عالم خاص بالوقائع والظواهر و الحركيات السياسية، بينما الثاني هو عالم القيم والمثل، ورغم قوة الانفصال، إلاَ أنه له لم يؤدي إلى بروز علم مستقل قائم بذاته، فقد مر بعدها علم السياسة بعدة علاقات جانبية، قبل أن يحقق استقلاليته.
2. **علاقة علم السياسة بالأخلاق:** إن لعم السياسة علاقة وطيدة بعلم الأخلاق، وذلك نظرًا لاهتمام علم الأخلاق بالسلوك الإنساني، ولذلك هيمن تساؤل رئيسي لفترة زمنية حول إمكانية إخضاع السلوك السياسي بوصفه سلوك إنساني إلى المعايير الأخلاقية؟

بل ذهب البعض إلى الربط التام بين المفاهيم الأخلاقية، ونظرية أصل الدولة، حيث اعتقدوا أنَ النظرية السياسية تكون أعمق بربطها بالجانب الأخلاقي، لكنهم اختلفوا في تحديد الصواب والخطأ، وذلك وفق تصور خاص يتباين من تيار إلى أخر، ففي الوقت الذي نظر البعض إلى تصور خاص للشكل الذي تكون عليه الدولة وفق إطاره وقالبه الأخلاقي الخاص به، اعتبره البعض الأخر، تصور بعديد كل البعد عن الأخلاق و المبادئ الإنسانية، فالماركسية تدعو إلى أخلاق شيوعية يؤدي الالتزام بها إلى الوصول إلى حالة الشيوعية الكاملة، و موسولوني وهتلر تحدثا عن أخلاق قومية، تؤد إلى سيادة عرقية من العرقيات على العالم، كما تصور الماوردي، والفارابي، أنَ أي انحراف عن الأخلاق الإسلامية يعد ابتعادا عن المجتمع الفاضل الذي أراده الله.

1. **علاقة علم السياسة بالتاريخ:** تعتبر الحوادث التاريخية من الموضوعات التي يهتم بها علم السياسة، فهو المصدر الرئيسي للحوادث والشواهد والمذكرات والوثائق التاريخية التي تساعد على فهم أدق للتاريخ وللحاضر وربما للمستقبل، لاسيما معرفة الفكر السياسي القديم، وعوامل تطور ونشأة الدولة والحكومات والمؤسسات، حيث لا يمكن دراسة أية ظاهرة سياسية إلاَ بالعودة إلى جذورها التاريخية، حيث اندفع علم السياسة لعلاقته الجديدة، انطلاقًا من مقولة أن التاريخ هو ماضي السياسة والسياسة هي حاضر التاريخ، لكن وبعد فترة من الافتتان السريع بالتاريخ الذي اعتبر مادة دسمة لعلم السياسة، إلاَ أنَه لم يجد في التاريخ ضالته المنشودة، حيث لم يقدم المنهج التاريخي، أية إضافة ملموسة في الدراسات السياسية، إلاَ بروز حقل التاريخ السياسي، كما برز الاختلاف بين وظائف المؤرخ الذي يكتفي بسرد الوقائع التاريخية، وترتيبها ضمن سياق زماني معين، وبين عالم السياسة الذي يستخدم دلالات الماضي للتنبؤ بالمستقبل والتحكم فيه، لذلك لم تستمر هذه العلاقة طويلاً.
2. **علاقة علم السياسة بالقانون:** أصبح علم السياسة ولأكثر من قرن تابعًا تبعية مطلقة للقانون وفرعًا من فروعه، التي تنتمي إلى القانون الدستوري، خاصة وأنَ هذا الأخير يهتم بتحديد النصوص التي تنظم شكل الدولة ومؤسساتها، وحقوق وواجبات الأفراد والجماعات، وقواعد العمل بها، ولذلك فإنَ القانون الدستوري تتشابك مواضيعه مع مواضيع علم السياسة، كدراسة شكل النظام السياسي، أنواع الحكومات، والتنظيمات الرسمية ووظائفها، وإجراءات الانتخابات الرئاسية والتشريعية، والمحلية، فضلاً عن تنظيم الاستفتاءات الشعبية وشروطها. وتجدر الإشارة إلى أن علم السياسة قد ظل محصورًا في نطاق الدراسات القانونية التي اتسمت بكونها دراسات وصفية ورسمية وتقليدية وشكلية، تهتم بالوثائق والنصوص الدستورية، وعمل السلطات بعيدًا عن القوى الاجتماعية والسلوك السياسي، وقد تأكدت حتمية انفصال علم السياسة عن القانون الدستوري، بعدما توسعت مواضيع علم السياسة التي أصبحت أكثر شمولاً من القانون الدستوري، كالممارسة السياسة في الأطر الرسمية وغير الرسمية، الداخلية منها والخارجية، بينما اقتصر القانون الدستوري على الجوانب الشكلية.
3. **علاقة علم السياسة بالاقتصاد:** انبهر علم السياسة بالاقتصاد كما لم ينبهر بأي حقل معرفي أخر، كونه أكثر العلوم الاجتماعية استخدامًا للغة الأرقام ،والمعادلات الرياضية، والأشكال التوضيحية والبيانات الإحصائية، القريبة في دقتها إلى العلوم التطبيقية، ولذلك اندمج علم السياسة بالاقتصاد، حيث كان وفي المراحل الأولى للفكر الاجتماعي، من الصعب التفرقة بين الاقتصاد والسياسة، التي اندمجت مع الاقتصاد، بغية استعارة نماذجه وأدواته التحليلية، أما من حيث الموضوعات فقد وجد علم السياسة قواسم بحثية مشتركة، تتراوح بين دراسة السياسات العامة، والميزانية العامة، توزيع الثروات كعوامل محددة لقياس قوة الدولة، و تأثير المراكز الاقتصادية على السياسات العالمية، كما حاول علماء السياسة تفسير السلوك السياسي كسلوك اقتصادي عقلاني يخضع لحسابات الربح والخسارة، وينطلق من اعتبارات مصلحية ذاتية، إلى جانب دراسة تأثير تفاقم المشاكل الاقتصادية كالتضخم، البطالة، الديون الخارجية، على قدرة النظام السياسية في ضمان بقائه واستمراره، وهي المواضيع التي تتداخل مع الدراسات السياسية وتشكل أرضية مشتركة بين الاختصاصين،لقد استفاد علم السياسة من هذا الاندماج كما لم يستفد من أي اختصاص أخر، وكانت النتيجة ظهور حقل معرفي متخصص هو الاقتصاد السياسي.
4. **علاقة علم السياسة بعلم الاجتماع:** رغم أن علاقة علم السياسة بالاقتصاد ما تزال مستمرة، إلاَ أنه حاول الاستفادة من المزايا المعرفية للعلم الاجتماع، الذي كان من أقرب الفروع العلمية إليه، وخاصة منذ الولادة الأولى لعلم السياسة،حيث استعانت الدراسات السياسية المقارنة القديمة بالمفاهيم والمصطلحات الاجتماعية، لتصنيف الدول والحكومات إلى دول ديمقراطية وأرستقراطية، وحكومة أقليات، وهي تصنيفات اجتماعية طبقية قبل أن تكون تصنيفات سياسية، كما ما تزال الدراسات السياسية تستوعب المفاهيم الاجتماعية، التي ظهرت خلال القرن ال20، وخاصة أعمال ماكس فيبر، دوركايم، الذين ركزوا إسهاماتهم النظرية على دراسة دور طبقات المجتمع في قضايا التنمية، التحول السياسي، وتحليل تأثير النخبة والتنشئة السياسية، على الحياة السياسة داخل المجتمع (الدولة)، وبذلك ساهم علم الاجتماع في تطوير مضمون الدراسات السياسية شكلاً ومضمونًا، وربطها بالبيئة الاجتماعية بعيدًا عن تأثير الدراسات الفلسفية والقانونية والتاريخية، ثم جاء التأثير الأكبر لعلم الاجتماع متزامناً مع بروز مفاهيم الحداثة والتنمية ودراسة نمط التصويت والسلوك الانتخابي، وتعد أعظم إضافته العلمية في تشييد حقل معرفي جديد، مشترك بين الاختصاصيين، هو علم الاجتماع السياسي، الذي يعد فرعا من فروع علم الاجتماع والذي نشأ تأكيدا للصلة الوثيقة بين السياسة والاجتماع.
5. **علاقة علم السياسة بعلم النفس:** رغم علاقة السياسة بالسيكولوجيا هي علاقة قديمة، تعود إلى البدايات الأولى للفكر الإنساني، إلاَ أنها لم تنتعش سوى خلال فترة تاريخية محددة 1920- 1940، وهي الفترة التي برزت فيها كتابات فرويد عن السياسة في مقالته الشهيرة" أفكار لأزمنة الحرب والموت"،إلى جانب الكتاب الذي نشره غراهام والاس في سنة 1921 تحت عنوان" الطبيعة الإنسانية في ميدان السياسة"، لكن البحث العلمي الجاد في مجال السيكولوجيا السياسية قد بدأ خلال الحرب العالمية الثانية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، حينما تدعمت هذه البحوث بهجرة واسعة النطاق لعلماء النفس الهاربين من ويلات الحرب من أوروبا نحو أمريكا، وتركزت الدراسات النفسية خلال ال50، حول دراسة بعض الظاهر السياسية كالتعصب والعنصرية، والميول الفاشية والنازية، إلى جانب دراسة الشخصيات الزعامية والكاريزمية والقومية عمومًا،وربطها ببعض الجوانب النفسية كالقول بأن السياسيات التوسعية لبعض القادة العسكريين من أمثال نابليون، هتلر ، موسولوني، ترجع بالأساس إلى عقدة نفسية لديهم مرتبطة بقصر القامة، وذلك للتغلب على مركب النقص لديهم، من ناحية المنهجية استفاد علم السياسة من المنهج السلوكي في تحليل الظواهر بناء على الملاحظة والتجريب والتحليل من مجرد الوصف فقط، حيث ساهم في تطوير تقنيات البحث بإدخال أسلوب المقابلات الشخصية، وتحليل الخطاب السياسي، ودراسة الرأي العام التي تشكل أهم إضافة للدواسات السياسية الميدانية، وهكذا نتج عن هذا التداخل بروز حقل معرفي جديد هو علم النفس السياسي الذي يهتم بدراسة تأثير العوامل النفسية على السلوك السياسية للأفراد
6. **علاقة علم السياسة بالجغرافيا:** ويبدو تأثير الجغرافيا على السياسة جليًا في تأثير الموقع الجغرافي، وحجم المساحة وامتداداها، على سياسيات الدول، وشكل النظام الحكم و طبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية السائدة، إلى جانب طبيعة العلاقات الخارجية التي تربطها هذه الدولة من جوارها الإقليمي أو الدولي، يقد ولد هذا التداخل بين الاختصاصين في بروز فرع معرفي جديد يعرف بالجيو بوليتيك، الذي يختص بدراسة الحالات التي تتحول فيها الجغرافية إلى امتداد للسياسة ( توظيف الجغرافيا لأغراض السياسية).
7. **علاقة علم السياسة بالانثروبولجيا:** يعرف هذا الحقل بعلم الإنسان أو تطور الأجناس البشرية، لذلك هو يرتبط بالسياسة، نظرًا لكون أنَ الاختلافات العرقية و الإثنية، لطالما كانت المحرك الخفي للصراعات بين الشعوب والدول، لذلك يعد دراسة الأقليات العرقية والإثنية من المواضيع المشتركة بين علم السياسة وعلم الأنثرويولجيا، فمثلا تشكل دراسة القضية الكردية الموزعة بين عدة دول في تركيا، العراق، وسوريا، الخلفية التاريخية لفهم جذور النزاع الكردي مع باقي المجوعات العرقية المختلفة عنها في المنطقة المذكورة، مما يساعد في معرفة العوامل المحركة للنزاع العرقي، والأطراف المباشرة وغير المباشرة التي تمتلك اعتبارات مصلحية في تأجيج الخلاف، مما يسمح لنا بالتنبؤ بمسارات هذا النزاعات واحتمالات التصعيد أو التهدئة.
* ما يمكن استنتاجه من خلال دراسة العلاقة بين علم السياسة والعلوم الاجتماعية الأخرى أنه:
* أنَ علم السياسة كان دائمَا علم تابعًا وناسخًا وناقلاً لمفاهيم ومناهج غيره من العلوم الأخرى، التي ظل مقتنعًا بالعيش تحت غطائها، مما جعله علمًا دون هوية ومنهجية ونظرية، ورغم سلبيات هذا التواصل إلاَ انه استفاد من ارتباطاته المتعددة.
* رغم الاستقلال الحديث لعلم السياسة، إلاَ أنه ما تزال توجد علاقة التكامل الوثيقة بين علم السياسة وباقي العلوم، فيما يتعلق بالتفسير الظواهر السياسة التي تعد ظواهر متداخلة الجوانب والأبعاد السياسية والاقتصادية، والقانونية, والنفسية....الخ، وهي العوامل التي ساعدت على ظهور العلوم البينية كالعلم الاجتماع السياسي، علم النفس السياسي، وعلم الاقتصاد السياسي، القانون الدستوري والقانون الدولي.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **نوع العلاقة** | **الحقل الجديد** | **مضمون الحقل** |
| علم السياسة و الفلسفة | الفلسفة السياسية | الفلسفة السياسة والنظريات التأملية |
| علم السياسة والتاريخ | تاريخ الفكر السياسي/ تاريخ العلاقات الدولية | دراسة تطور الفكر السياسي/ تطور العلاقات بين فواعل النظام الدولي |
| علم السياسة والقانون | القانون الدستوري/ القانون الدولي | دراسة التشريعات والنصوص القانونية |
| علم السياسة الاقتصاد | الاقتصاد السياسي | الميزانية العامة وتوزيع الموارد والحصص |
| علم السياسة وعلم الاجتماع | علم الاجتماع السياسي | دراسة تأثير السلوك السياسي على المجتمع |
| علم السياسة وعلم النفس | علم النفس السياسي | دراسة تأثير العوامل النفسية على السلوك السياسي |
| علم السياسة والجغرافيا | علم الجيوبوليتيك | استخدام الجغرافيا لتحقيق أهداف السياسة |
| علم السياسة والأنثروبولجيا | علم الأقليات الإثنية والعرقية | دراسة المحركات والدوافع العرقية للنزاعات الدولية |

 **مجالات علم السياسة**:حددت مجالات علم السياسة في أربع قطاعات هي:

1. النظرية السياسية: وتشمل النظرية السياسية وتاريخ الفكر السياسي.
2. النظم السياسية :وتشمل فروعاً مثل الدستور – الإدارة العامة – النظم السياسية المقارنة.
3. القوى السياسية : وتشمل موضوعات عديدة منها: الأحزاب السياسية وجماعات الضغط السياسي – الرأي العام.
4. العلاقات الدولية: وتشمل : العلاقات السياسية الدولية و السياسة الدولية – التنظيم الدولي – القانون الدولي – الدبلوماسية- النزاعات- التكامل و غيرها**.**